المسرح الألماني في عصر النهضة

المسرح الألماني في عصر النهضة

تأخرت ألمانيا عن دول أوروبا في نهضتها المسرحية، فلم تسلك على نحو فعال إلا في القرن18، كانت إسبانيا قد بلغت في أواخر القرن 16 وأوائل القرن 17 شأناً عظيماً، على يدي "لوبا دي فيجا" (ولد عام 1562)، وكانت إنجلترا في العصر نفسه تقريباً قد ثبّتت أقدامها في ميدان المسرح وشهدت "مارلو"،" بن جونسون" و"شكسبير"، وكانت إيطاليا قد حققت في مطلع القرن السابع عشر تفوقاً كبيرا في المسرح، وأبدعت في الكوميديا المرتجلة، أما فرنسا فدخلت عصرها الكلاسيكي في القرن 17، وشهدت روائع "كورناي" و"راسين" و"موليير"، ثم خرجت من عصرها الكلاسيكي لتدخل عصر "فولتير" و"ديدرو".

كانت ألمانيا متورطة في حرب مستمرة، واضطراب ديني، وتفتقر إلى عاصمة موحدة كنقطة محورية ثقافية. كانت آنذاك تشاهد مسرحيات شعبية تعليمية بسيطة، منها مثلاً «إبراهيم باشا»، و«إبراهيم سلطان» وغيرهما من مسرحيات تعالج موضوعات تتصل بهجوم الترك على أوروبا والخوف منهم، وكانت هناك أيضاً مسرحيات تدور حول موضوعات مأخوذة من الكتاب المقدس، وكله إنتاج مسرحي هزيل لم تعد ألمانيا تحفل به حالياً، ولا يكاد مخرج مسرحي يجرؤ على إعادة بعضه أو كله إلى النور، وبدأت أولى محاولات إصلاح المسرح الألماني في عام 1624، وكانت النتيجة تنقية المسرح من القطع التافهة، وتقييد الإبداع المسرحي القومي وإكراه الألمان على تقمص صورة الفرنسيين، وطالب النقاد بالتزام قانون الوحدات الثلاث (الزمن والمكان والحدث)، كما طالبوا بحق الخيال وحق العواطف في التعبير المطلق على طريقة شكسبير.

كان الكاتب الأكثر شهرة هو *Meistersinger Hans Sachs* ، الذي حوّل عمله المسرحي الكرنفال (Fastnachtsspiele) إلى مهرجان للترفيه لقي قبولا منقطع النظير ، كما أسس أول مبنى مسرحي في ألمانيا داخل كنيسة في نورنبرغ في عام 1550. على الرغم من عدم وجود شركات مهنية حقيقية لملئه.

روافد المسرح الألماني:

أ-المسرح الأنجليزي

جاء الحافز غير المتوقع من الجولات التي قامت بها بعض الفرق الإنجليزية داخل ألمانيا، حيث أكدت حضورها نفسها بقوة بحلول نهاية القرن السادس عشر، فقد اختار العديد من الممثلين الإنجليز المنفى باعتباره هروبا من الاحتكارات، والقمع، وسحب تراخيص التمثيل داخل المنازل. فقدموا عروضاً عامة في المدن، و في المعارض الريفية والعروض الخاصة في قاعات النبلاء. كانت شركة "روبرت براون" *Robert Browne* الأولى

التي وصلت إلى فرانكفورت عام 1592. في بلد كان المسرح المحلي يثقل كاهله بسبب الوعظ الأخلاقي المفرط .

كان لهؤلاء الممثلين تأثير فوري من خلال قوة أدائهم واحترافيتهم. تتألف نصوصهم أساسا من نسخ من المآسي والكوميديا الإليزابيثية والتي تقدم باللغة الإنجليزية ، مع إرفادها بما يكفي من الموسيقى والرقص والألعاب البهلوانية، والعروض الغبية للتغلب على حاجز اللغة. حيث تتولى شخصية المهرج التي تجمع بين المجنون الإنجليزي والمجنون الألماني من الألعاب الكرنفالية (*Fastnachtsspiel*)، الدور من خلال القيام بألعاب عجيبة مرتجلة باللغة الإنجليزية المبسطة تتخللها عبارات هولندية وألمانية.

ابتكر توماس ساكفيل *Thomas Sackville* واحدة من أولى شخصيات المهرج في شخصية جان بوشيه Jan Bouschet. كانت الإبداعات الإنجليزية المماثلة هي Hans Stockfisch و Pickelherring نماذج أولية للشخصية المهرج الألمانية Hanswurst، أو Der Hanswurst التي وجدت طريقها إلى جميع الكوميديات المرتجلة في ذلك الوقت.

و مع زيادة عدد الممثلين الألمان في الشركات الإنجليزية، تم تطوير المزيد من الدراما الأصلية المعروفة باسم Haupt-und-Staatsaktionen كما يوحي هذا المصطلح (حركة أساسية وسياسية)، تعاملت مثل هذه المسرحيات مع مؤامرات الشخصيات البارزة، وتكثر فيها البلاغة الصاخبة والإثارة الدموية، حيث تقوم الفرق المتنقلة بعرض هذه الأعمال التي تتألف من مزيج غريب من الأحداث التراجيدية تتخللها بعض الفواصل المضحكة، حيث تظهر شخصية المجنون فيشوش الحبكة، بوضع شخصيات نبيلة تتصارع من أجل الثروة.

غادرت الفرق الإنجليزية الأخيرة ألمانيا في عام 1659 ، ومنذ ذلك الوقت أصبح الأسلوب الإيطالي في التمثيل بديكوراته الموضة في أوبرات البلاط، وإنتاج المسرحيات.

قام ممثلون هولنديون بزيارة ألمانيا ، حيث قدموا عروضا مسرحية معاصرة (لوحات حية) ، وخاصة الدراما الإسبانية. قدم الممثلون الإيطاليون المتنقلون مسرح العرائس في النمسا وجنوب ألمانيا وهو فرح من Commedia dell'arte ، والذي تم تقليده على نطاق واسع ، لا سيما في النمسا، في حين أن العازفين المتجولين لم يفعلوا الكثير لرفع مستوى المسرح الألماني إلى مستوى أعلى، إلا أنهم مع ذلك أقاموا روابط حيوية مع الثقافات الأوروبية المجاورة ، مما ساعد على ضخ أفكار جديدة في التقاليد المتخلفة، وتعجيل ظهور الممثل المحترف.

ب-الروافد المحلية:

يجلب " يوهان فولفجانج جوته *Johann Wolfgang von Goethe* " سلسلة من التطورات إلى حركة Sturm und Drang (ومعناها العاصفة والاندفاع، وهي حركة أدبية ألمانية رومانتيكية أخذت تسميتها من مسرحية "فريدريش ماكسيميليان فون كلنجر" و ازدهرت في أواخر القرن الثامن عشر (حوالى 1770 - 1790) كرد فعل لعقلانية حركة التنوير). ويتمكن من دمجها مع انعكاسات فلسفية ومجال أرحب من الحرية، مما جعل الشخصيات أبطالا تعيش فيها التكهنات والحقائق الروحية.

"فريدريك فون شيلر" *Friedrich Von Schiller* هو أحد المروجين للحركة الرومانسية ، وهو أكثر حساسية وموهبة للحركة الدرامية من صديقه اللامع، مما جعل المسرح النوع المفضل لديه.

يكشف مسرح هاينريش فون كلايست *Heinrich von Kleist* ، عن الأعماق المظلمة للوعي البشري عمله، الذي يجمع بين الفردية، الغريزة الجنسية، الهذيان، الحلم، الغموض، وينذر بقوة درامية جديدة: الدراما العقلية. أما جورج بوشنر، *Georg Büchner* من خلال تقسيم العمل إلى متواليات قصيرة لا يفصل بينها شيء، يجدد البناء الدرامي ويفتح الطريق لمسرح أقل بلاغية، ويفتح أيضا ما يمكن أن نسميه المشهد.

يعد "جوتهولد ليسينغ" *Gotthold Lessing*، أول ناقد أدبي كبير ومؤسس النقد المسرحي في ألمانيا ، كان "محرر" المشهد الألماني الذي قدم له بعض الأعمال التي ظلت كلاسيكية مثل (Minna Von Barnhelm) (Emilia Galotti) في زمن ديدرو وفولتير ، أثبت أنه أفضل قلم في بلاده في خدمة فلسفة التنوير. في الفنون والأديان والجدل وأحيانا اللاهوتي ، كان ممثلا بارزا لأوروبا في عصر التنوير، كان برجوازياوعالميا. تم نسيان مسرحياته الأولى، والتي كانت بعنوان المفكر الحر (Der Freigeist) واليهود (Die Juden) ، لكنها تُظهر الحيوية التي أكسبته في لايبزيغ ، منذ سنوات شبابه ، سمعة كونه موليير ألماني. لم تكن موضوعاتها تفتقر إلى الجرأة ، خاصة عندما سخر من الأحكام المسبقة والعداء المنهجي.

المسرح الرومانسي الألماني:

بدأت الرومانسية في ألمانيا تقدم أفضل أعمالها المسرحية، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فقد دفعت إعادة اكتشاف "شكسبير" و"كالديرون دي لا باركا" من خلال ترجمات "فان شليجل" *August Wilhelm von Schlegel*، والمناخ العاصف في هذا العصر الكتاب المسرحيين الألمان إلى إنشاء مسرح وطني حيث العاطفة والعنف والقوة الدرامية هي أركان العمل..

المسرح الألماني في عصر النهضة

عملت دراما فريدريك ماكسيميليان فون كلينغر *Friedrich Maximilian von Klinger* ، (العاصفة والاندفاع)، من خلال عنوانها الهام، على تجميع هذا المسرح الذي يرفض العقلانية والمتمردين ضد الاضطهاد ويمجد الخارج عن القانون ، والمتمرد والفرداني.

وقام "ليدفيك فيك" *Ludwig Tieck* بتكييف حكاياته الرائعة وعرض مسرحية القط المنتعل (Der Gestiefelte Kater) لأول مرة في عام 1797. يشير "جاكوب مايكل لينز" *Jacob Rienhold Lenz* وهو أحد الممثلين الأساسيين للحركة الأدبية المسماة (العاصفة والاندفاع) إلى الهدف الذي يجب أن تحققه الحركة الرومانسية، كالإطاحة وتدمير التحيزات، وعزل الفرد من قبل مجتمع قمعي من خلال أعماله المسرحية، منها مدرس القصر(Der Hofmeister) ، والجنود (Soldaten).

يطرح مسرح "لينز" النقدي المشاكل دون اقتراح حل وهمي. إن عرقلة مجتمع القرن الثامن عشر، من الأرستقراطية إلى البرجوازية الصغيرة جدا، هو الموضوع المركزي. تمت إعادة اكتشافه في القرن العشرين من قبل أستاذ المسرح "آرثر كوتشر" *Arthur Kotcher* وتلميذه "بيرتولت بريخت" *Bertolt Brecht* ، الذي أراد في عام 1950 أن يجعله مثالا على "البؤس الألماني" .